تأمل ايها الرجل نكته واحدة متفقة وهي انك اذا نظرت وجدت
اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله
تع من اول الخلق الي يوم القيامة من قبل هذه النفس اما بها
وحدها او بمعونتها ومشاركتها ومساعدتها فاول المعصية
لله تعالى كان من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هوى
النفس بكبرها وحسدها القصة بعد عبادة ثمانين الف سنة فبقي
في بحر الضلال غرقا الي ابد الابدين اذ لم يكن هناك دنيا ولا خلق ولا
شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسدها فعملت به ما عملت ثم ذنب
آدم وحواء كان سببه شهوة النفس في ذلك وحرصها على البقاء والحياة
حتى اغترا بقول ابليس فكان ذلك اذا بعون النفس وشركتها
حتى سقطا من جوار الله تعالى ودار الفردوس الي هذه الدنيا
الحقيرة النكدة الفانية المهلكة ولقي اولاده ما لقوا من ذلك
اليوم الي ابد الآبدين ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب في امرهما
الحسد والشح ثم حديث هاروت وماروت كان السبب في شانهما الشهوة

ثم هلم جرا الي يوم القيامة لا تجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة
ولا معصية الا واصلها النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة وخير
ولهذا كان عدوا بهذا الصدد كله فحق على العاقل ان يهتم بامره والله
تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله فان قلت فما الحيلة اذا لنا
في هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا فيما تقدم
ان امرها عسير وصعب لانه لا يمكن قهرها بمرة كسائر الاعداء لانها
هي المطية والآلة ولا يمكن اعمالها بمرة اذ لا يصل الانسان الى خير فعال الا بها لكن
كل عدو الا نفسك ولا يمكن اهمالها بمرة لمكان ضررها فتحتاج الي طريق
التقويم تربية وتقوية بقدر ما تحتمل فعل الخير وتضعيفها وتجويعها
حتى لا تتمادى فاذا هي في امرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا
في امرها ان تلجمها بلجام التقوى والورع لتحصيل الغايتين جميعا فان
قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة صعبة شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة
فيها حتى يمكننا زمها فاعلم انك لصادق والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام فقال
علماؤنا رضي الله عنهم انما تذلل النفس وتكسر هواها بثلاثة اشياء احدها منع الشهوات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)